الوسائل اللغوية للتعليم في ضوء الأحاديث النبوية

د. سعد الدين منصور محمد[١]
ومحمد إبراهيم صديق[٢]

ملخص البحث:

لقد استعمل النبي ﷺ في أحاديثه الشريفة وسائل لغوية عديدة من أجل تفهيم السامعين، ومن ذلك ضرب الأمثال، والإنسان يتجه في العادة إلى الكثير من المعاني التي يصعب فهمها أو إدركها، وهنا نجد أن الأمثال تساعد لإزالة هذا الغموض، والقرآن الكريم ملئ بضرب الأمثال.

ومن الأساليب اللغوية التي استعملها النبي ﷺ في لغته: القصص، إذ أن القصة محببة إلى النفس البشرية، لما فيها من ذكر أخبار الماضين، والقصة تتعلق بالذهن ولا تكاد تنسى والقرآن الكريم ذكر في آياته وسوره قصص كثيرة منها: قصة أهل الكهف، وأصحاب الرقيم، وغيرهما.

ومن الوسائل التي استخدمها النبي ﷺ في لغته لمخاطبة الناس في زمانه الإشارات، كاستخدام الأصابع، في أثناء الحديث وهي إشارات تعليمية هادفة، بل تارةً يستخدم النبي الكريم أصابع المستمع المتعلم، وتارةً يشبك أصابعه الكريمة، وفي بعض الأحيان يستخدم يده الكريمة، وأحياناً يستخدم كلتا يديه الكريمتين، بل في بعض الأحيان يشير النبي الكريم إلى السمع أو البصر، أو الوجه، أو الكفين، أو الصدر، أو اللسان، في لغته زيادة لوضوح المعنى الذى يشير إليه، وإثارةً لانتباه المخاطب.

١ أستاذ مشارك بقسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا eldin@iium.edu.my ahmad٧٠٠٩@yahoo.com

٢ طالب ماجستير نفس الجامعة siddeeki@hotmail.com

فالورقة تتناول هذه الجوانب من لغة الحديث الشريف، مع ضرب الأمثلة الحديثية، الدالة على ذلك من مصادر الحديث ومراجعه المتنوعة، ومدوناته العديدة، كالكتب الستة، وشروحها، مع الإستعانة بالمؤلفات الحديثة خاصة في جانب التربية والتعليم.

مفهوم وسائل التعليم النبوي:

معني "الوسائل" في اللغة:

إنَّ لفظ "الوسائل" جمع وسيلة، ومعنى الوسيلة في اللغة: المنْزلة عند الملك، والدرجة،والوصلة، والقربة، كما يقال: وسَّل فلان إلى الله وسيلة، إذا عمل عملاً تقرّب به إليه[١].

ولقد ورد لفظ الوسيلة في القرآن الكريم. قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[٢]﴾. يقول الإمام ابن كثير – رحمه الله – "الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، والوسيلة أيضًا: علم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة"[٣].

وكقول الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[٤]. يفسر الشيخ الجزائري للفظ وسيلة في هذه الآية: أي: "يطلبون القرب منه بالطاعات وأنواع القربات"[٥].

ولقد وردت هذه اللفظة في السنَة في أماكن متنوعة. ومنها الحديث الذي أخرجه مسلم، «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رضي الله عنهما – أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

١ ابن منظور، **لسان العرب**، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) **لسان العرب**، (د.ط)، الرياض: دار علم الكتب.فصل الواو – حرف اللام، ج١٣، ص٢٥١،٢٥٠.

٢ سورة المائدة، الآية – ٣٥.

٣ ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل ابن عمر، ابن كثير، (١٤٢٣هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: السيد محمد السيد، وجيه محمد أحمد، (د.ط)، القاهرة: دار الحديث. ج٢، ص٥٣٥.

٤ سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

٥ الجزائري، أبوبكر جابر، **أيسر التفاسير**، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ج٣، ص٢٠٧.

بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ النبوية»[١].

وضح النبي ﷺ معنى الوسيلة في الحديث نفسه بأنها منزلة يعطيها الله ﷻ لنبيه الأكرم ﷺ في الجنة. فهنا لم يتجاوز معنى الوسيلة في الآيات والحديث النبوي السابقة معنى اللغة، أما معنى الوسيلة التعليمية عند علماء التربية والتعليم وتعريفاتهم لها، فهي كالآتي:

تعريف "الوسائل" التعليمية:

إنّ لمفهوم الوسائل التعليمية تعريفات كثيرة عند علماء التربية والتعليم، منها: "جميع ما يستخدمه المعلم من مواد وأدوات وأجهزة ولوحات عرض ومواقف تعليمية، بهدف تسهيل وتبسيط المعلومات للتلاميذ وسرعة توصيلها، والإسهام في إبقائها في أذهانهم لفترة طويلة[٢].

ومنهم من يعرف الوسائل التعليمية: "أنها جميع الأدوات، والمواد، والأجهزة التعليمية، والطرق المختلفة التي يستخدمها المعلم بخبرة ومهارة في المواقف التعليمية لنقل المحتوى التعليمي الإسلامي أو الوصول إليه بجهد أقل ووقت أقصر وتعلم أفعل"[٣].

ويعرف الدكتور مقداد يالجين الوسيلة التعليمية: "هي كل ما يساعد المعلم على إيضاح ما يريده في التعليم والتربية إلى جانب ما يقوله بلسانه"[٤].

وبالنظر إلى التعريفات المذكورة فإنها متقاربة بالمعنى، وكلها تشعر بأن الوسيلة:كل أداة تساعد المتعلم وللمعلم في الدراسة وللتدريس.

---

١ أخرجه مسلم، أبو الحسن، ابن الحجاج القشيري، **في صحيحه**، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل الله الوسيلة، قدم له وشرح غريبه، وخرج حديثه: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج١، ص٢٣٧، رقم الحديث: ٣٩٨.

٢ محمود محمد علي، **أهمية الوسائل التعليمية، وضرورة استخدامها في التدريس**، (جدة: دار المجتمع، د.ط، ١٤٢٣هـ) ص٧.

٣ مصطفى إسماعيل موسى، **الإتجاهات الحديثة في طرائق التدريس التربية الدينية الإسلامية**، (الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) ص٤٧٤.

٤ مقداد يالجن، **توجيه المعلم إلى معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية ووسائلها**، (الرياض: دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦م) ص٧٨.

مفهوم "الوسائل التعليمية" في السنة النبوية:

لو تتبعنا مفهوم الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة يمكن أن نقول: أنها تعد ركنًا أساسيًا في العملية التعليمية، والله ﷻ استخدم الوسائل في تعليم ابني آدم، قابيل وهابيل، حينما قتل قابيل هابيل، أرسل الله له غراباً لتعليم دفن أخيه، كما قال الله ﷻ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ، فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ، قَالَ، يَا وَيْلَتَا، أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ[١]﴾.

في هذه الحادثة، حينما خسر القاتل جاهلاً لسوأة أخيه، وافاه الله تعالى بوسيلة الغراب لتعليمه كيفية موارة سوأة أخيه، فمنهج استعمال الوسائل للتعليم قديم، وله تاريخ طويل، وكثير من الحوادث يقصها الله ﷻ لتحريض الوسائل التعليمية[٢]. واستعمل النبي ﷺ الوسائل التعليمية في عمليته التعليمية مركزًا على الحواس كما يرشد قول الله ﷻ ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً[٣]﴾ ويقول الدكتور عبد العزيز وزان في مفهوم الوسائل التعليمية في مدرسة النبوة:"الأنشطة الإجرائية العملية التي يمكن استخدامها لتحويل المعاني المجردة إلى إحساسات يشعر بها المتعلم أثناء معالجة الحقائق والمفاهيم والمبادئ الشرعية بما يساعد على بقاء أثر التعلم عند المتعلم من جهة، مما يساعد على نموه السليم من جهة أخرى"[٤].فبتتبع النظر إلى سنة النبي ﷺ، نجد أنه ﷺ انتهج أنواعاً متعددة، ومختلفة في استخدام الوسائل التعليمية.

أنواع "الوسائل التعليمية" في ضوء السنة النبوية:

إن توجيهات النبي ﷺ في استخدام الوسائل التعليمية لتعليم أصحابه أخذت أنماطاً وأنواعاً كثيرة ومتنوعة ومختلفة على حسب المواقف والأحوال، وطبيعة الإنسان مراعيةً للفروق الفردية

---

١ سورة المائدة، الآية: ٣٠-٣١.

٢ أحمد على مدكور، **منهج التربية الإسلامية، أصوله وتطبيقاته**، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط١، ١٩٨٧م) ص٣٨٣-٣٨٤.

٣ سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

٤ سراج محمد عبد العزيز وزان، **التدريس في مدرسة النبوة، مفهومه – أهدافه – أسسه – طرائقه – تقويم أثره**، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، د. ط.، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٢٠١، ٢٠٠.

بين النّاس، ومن هنا استخدم النبي ﷺ تارة الإشارة، وتارة الأمثال، وتارة القصة، وتارة الرسوم الإيضاحية، وتارة العروض أو التوضيحات العملية، وسائل تعليمية، وتارة اتخذ النبي ﷺ من العينيات والنماذج وسيلة تعليمية.ومن هذا المنطلق يمكن لنا أن نقسم الوسائل التعليمية إلى قسمين رئيسين، فالقسم الأول: وسائل حسية، والقسم الثاني: وسائل لغوية.

وحكمة الرسول ﷺ في تنويعه للوسائل التعليمية إنما تهدف إلى تأكيد مبدأ تربوي رفيع، هو مراعاة خصائص المتعلمين من جهة، وتدعيم مواقف التدريس بالوسائل التعليمية، وتحريض المعلمين إلى ضرورة استخدامها وتنويعها من جهة أخرى[١]. فنعرض بياناتها على النحو التالي:

"الوسائل اللغوية" في ضوء السنة النبوية

تعريف الوسائل اللغوية: يعرف الدكتور صالح حميد العلي الوسائل اللغوية بقوله: "هي ما تأثر في القوى العقلية بوساطة الألفاظ، كذكر المثال أوالتشبيه، أو المرادف"[٢].

فعلى ضوء هذا، استعمل النبي ﷺ أنواعًا مختلفة من الوسائل اللغوية من التمثيل، والتشبيه، والقصص، في عمليته التعليمية.

١ – الأمثال:

إن ضرب الأمثال نوع مهم من أنواع الوسائل التعليمية النبوية لوجودها تأثير فعال وإيجابي على تعلم الفرد ونموه التعليمي، والإنسان يتجه إلى كثير من المعاني والأشياء التي يصعب فهمها أو إدراك ما تشمل عليه من مضامين بسبب غموضها، وهنا تساعد الأمثال لإزالة هذا الغموض والتجرد وسيلة تعليمية، واتخذ النبي ﷺ هذا المنهج المتميز في التعليم والتدريس من منهج الله ﷻ، ومن الواضح أن القرآن الكريم مليئ بالأمثلة، ويؤكد هذا قول الله ﷻ ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ[٣]﴾. وقال أيضا: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[٤]﴾.

---

١ صالح حميد العلي، **التربية الإسلامية – ماهيتها – مبادئ تعلمها – طرق تدريسها، دراسة تحليلية، مقارنة**، (دمشق: دار الكلم الطيب، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٩٤.

٢ المرجع نفسه، ص٩٥.

٣ سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

٤ سورة الحشر، الآية: ٢١.

ومن هنا، نجد أن هناك الكثير من الشواهد لاستخدام النبي ﷺ الأمثلة كوسيلة تعليمية لتوضيح المعاني والأفكار، وتسهيل مفهومها للمتعلمين، ومن ذلك ما رواه البخاري، «عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ، كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ، كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَالرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَالْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ أَوْ خَبِيثٌ، وَرِيحُهَا مُرٌّ[1]». أبرز النبي ﷺ بهذا التمثيل والتشبيه أنواع القراء وحقيقتهم بأجل الأسلوب كما يقول الإمام العيني – رحمه الله – في شرح هذا الحديث: "إعلم أن هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة وصف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونة إلا تصويره بالمحسوس المشاهد، ثم إن كلام الله المجيد، له تأثير في باطن العبد وظاهره، وإن العباد متفاوتون في ذلك، فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير، وهو المؤمن القارىء، ومنهم من لا نصيب له البتة، وهو المنافق الحقيقي، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه، وهو المرائي، أو بالعكس، وهو المؤمن الذي لم يقرأه، وإبراز هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو مذكور في الحديث، ولم يجد ما يوافقها ويلائمها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك"[2]. وكما ضرب النبي ﷺ المثل لاختيار الصديق والجليس الصالح، كما أخرج مسلم، « عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً[3]».

---

١ أخرجه البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، **في صحيحه**، كتاب فضائل القرآن، باب من رايا بقراءة القرآن، أو تأكل به، أو فخربه، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، طبعة جديدة بالشكل الكامل مرقمة الكتب والأبواب، ج٣، ص٣٦٠، رقم الحديث – ٥٠٥٩.

٢ انظر العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب من راءا بقراءة القرآن، أو أكل به، أو فخربه، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،د. ط.، د. ت.)، ج٢٠، ص ٣٨.

٣ أخرجه مسلم، **في صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ج٤، ص١٩٨، رقم الحديث: ٢٦٢٨.

ومن ذلك أيضا قول النبي ﷺ « عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ عَنْ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ، فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ، فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ[1] ».

فهناك أمثال كثيرة استخدمها النبي ﷺ لتفهيم الحقائق والمعاني الحقة بيسر، كما يقول الإمام ابن بطال القرطبي في شرح هذا الحديث: "هذه أمثال ضربها النبى ﷺ لأمته لينبههم بها على استشعار الحذر، خوف التورّط في محارم الله والوقوع فى معاصيه، ومثل لهم ذلك بما عاينوه وشاهدوه من أمور الدنيا؛ ليقرب ذلك من أفهامهم، ويكون أبلغ في موعظتهم، فمثل ﷺ اتباع الشهوات المؤدية إلى النار بوقوع الفراش في النار، لأن الفراش من شأنه اتباع ضوء النار حتى يقع فيها، فكذلك متبع شهوته يؤول به ذلك إلى العذاب، وشبّه جهل راكب الشهوات بجهل الفراش؛ لأنها لا تظن أن النار تحرقها حتى تقتحم فيها[2]".

٢- التعليم عن طريق القصص:

إن التعليم عن طريق القصة لها قدرة عظيمة في جذب نفوس المتعلمين، وإثارة دوافعهم، وتعديل سلوكهم، والدعوة إلى إصلاحهم، وحشد الحواس كلها للقاص. وذلك لأن القصة بطبعها محببة إلى النفس البشرية لما تثيره من التشويق لدى المستمعين، ولما فيها من ذكر أخبار الماضين، وذكر الوقائع، والنوادر وغير ذلك، أضف إلى ذلك أن القصة من شأنها، أنها تعلق بالذهن ولا تكاد تنسى[3]، ولذا فقد اعتنى القرآن الكريم بذكر القصص في القرآن لما فيها من الفوائد الجليلة، وقد قال الله ﷻ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا

---

١ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ج٤، ص٤١٣، رقم الحديث: ٧٢٨٣.

٢ ابن بطال، القرطبي، **شرح صحيح البخاري**، المرجع السابق، كتاب التعبير، باب الانتهاء عن المعاصي، ج١٠، ص١٩٤.

٣ مصطفى إسماعيل موسى، **الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية الإسلامية**، (الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ص١٩٢.

الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ[١]﴾ فمن هذا يعلم أن القصص لها أثر كبير في تعليم الناس وتربيتهم، ولقد كان رسولنا ﷺ يقص على صحابته – رضوان الله عليهم – القصص ليثبتهم ويعلمهم ويربيهم إلى غير ذلك من المعاني، فمن ذلك ما أخرجه البخاري: أن خباباً ﷺ جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو أذى قريش، وكان ذلك في أول الدعوة بمكة. يقول خباب ﷺ: «شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ، أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ[٢]».

فهذه القصة التي ساقها الرسول ﷺ، فيها من الحكم والعبر ما لا يعلمها إلا من أعطاها حقها من التأمل، ففيها أن الابتلاء بالتعذيب وغيره لأهل التوحيد سنة ماضية، وفيها ثبات من كان قبلنا على الحق لا يصده عن دينه شيء ولو كان الثمن حياته، وفيها إخبار بالغيب عندما أخبر عن ظهور هذا الدين، وفيها بيان فضيلة الصبر وذم الاستعجال بقوله: ولكنكم تستعجلون، فتمسك النبي ﷺ بهذه الوسيلة القيمة، وله تأثير عميق في نفوس الأصحاب حتى يصب الصبر في قلوبهم، ويثبتهم في التوحيد، ويبذل غاية جهدهم في إعلاء كلمة الله.

ومن ذلك قول النبي ﷺ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتْ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ – عَلَيْهِ السَّلام – فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ – عَلَيْهِمَا السَّلام – فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتْ الصُّغْرَى: لا تَفْعَلْ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى[٣] ». يظهر من هذا الحديث أن النبي ﷺ استخدم العرض القصصي وسيلة تعليمية. ومن ذلك ما أخرجه البخاري، « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ،

---

١ سورة يوسف، الآية: ٢.

٢ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٢، ص٤٤٠، رقم الحديث: ٣٦١٨.

٣ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، كتاب الفرائض، باب اذا ادعت المرءة ابنا، ج٤، ص٢٧٣، رقم الحديث: ٦٧٦٥.

فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ، فَمَلأَ خُفَّهُ، فَأَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لأَجْرًا؟ فَقَالَ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ[1] ».

وهذا الحديث يدل على تأثير استخدام المنهج القصصي في التعليم حتى سأل الصحابة – رضوان الله عليهم – باستغراب عن الأجر لرحمة البهائم. فمن هذا المنطلق، يمكن أن نقول: إنّ القصص تألف النفوس، ولها تأثير عجيب في جذب انتباه السامع وحفظ أحداث القصة بسرعة. القصة لم توضع للتسلية المجردة فقط بل للاعتبار والاتعاظ والتعلم. القصص لها أثرها البالغ بالتأثير في سلوكيات الطلاب، خصوصاً إذا كانت القصة واقعية وتعالج قضايا هامة. القصة وسيلة قوية للتعليم، فيجب الاعتناء بها، وإعطائها قدراً كبيراً من الاهتمام. لذا نجد الآن الأفلام والمسلسلات التي تعرض على جهاز التلفاز لها أثر بليغ في نفوس السامعين والمشاهدين.

الوسائل الحسية في ضوء السنة النبوية، ما الوسائل الحسية.

الوسائل الحسية: "وهي ما تأثر في القوى العقلية بوساطة الحواس، وذلك بعرض ذات الشيء، أو نموذجه، أوصورته، أو نحوذلك[2]".

إن الحواس أهم الوسائل لاكتساب المعرفة والعلوم، كما يقول الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله: "الحواس بمثابة النوافذ التي نطل من خلالها على ما يقع في البيئة المحيطة بنا، فعن طريق اللمس يمكن للطفل إدراك معنى البرودة أو الحرارة وعن طريق البصر يكتسب معرفة أشكال الأشياء وألوانها، وكل حاسة من الحواس التي ركبها الله ﷻ في الإنسان تطلعه على جانب من جوانب بيئته. فمن خلالها يتعرف المرء على بناء العالم المحيط به، فهي مرشد أساسي نحو المعرفة، إذ بدونها يتعطل النمو السليم. ولهذا نجد القرآن الكريم يكثر من الإشارة إلى السمع والأبصار[3]". فاستخدم النبي ﷺ في عمليته التدريسية العديد من الوسائل الحسية وسائل تعليمية،

---

١ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج٤، ص٨٩، رقم الحديث: ٦٠٠٩.

٢ صالح حميد العلي، **التربية الإسلامية – ماهيتها – مبادئ تعلمها – طرق تدريسها، دراسة تحليلية، مقارنة،** ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، (ط١)، دمشق: دار الكلم الطيب، ص٩٥

٣ عبد الرحمن صالح عبد الله، **المنهاج الدراسي، أسسه، وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية،** (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط٥، ١٩٨٥م) ص٢٣١.

ومن أشهرها الإشارات، والرسوم الإيضاحية، والنماذج والتوضيحات العملية. فسيقدمها الباحث مع أنواعها المختلفة كما يأتي:

الأول – الإشارات:

إن من الوسائل التعليمية النبوية الهامة الإشارات، فالرسول ﷺ استخدم أصابعه الكريمة عند تعليمه أصحابه ﷺ في إشارات تعليمية هادفة، وانتهج ﷺ في استخدام هذه الوسيلة المهمة –من أنواع الوسائل الحسية –العديد من الطرق والأشكال. فتارة يستخدم أصابعه الكريمة، وتارة أخرى يسخدم أصابع المتعلم، وثالثة يشبك بين الأصابع، وبعض الأحيان يستخدم يده المباركة، وحينا يشير باليدين، وبعض الأحيان يشير إلى الأعضاء المعينة، كإشارة النبي ﷺ إلى السمع والبصر، والوجه والكفين، والصدر، واللسان. وفي كل مرة تحقق إشارته هدفًا تعليميًا من زيادة وضوح معنى، إلى إثارة انتباه، وإلى ترسيخ فكرة.

أولاً: الإشارة بالأصابع: ومن الأحاديث التي تؤكّد استخدام النبي ﷺ أصابعه الكريمة لمقصد تعليمي ما أخرجه مسلم عن يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا أَخَا بَنِي فِهْرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ. وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِم ترجع[1]».

يوضح هذا الحديث أن رسول الله ﷺ استخدم إصبعه الشريفة وسيلة للإشارة الحسية التي يرتبط فيها المفهوم المجرد بشيء محسوس، وهو إصبع، لأن في ذلك أشد الأثر في نفوس المتعلمين من مجرد القول: إن الدنيا لا تساوي شيئًا بالنسبة للآخرة.

ومن تلك الأحاديث ما رُوي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ، احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلاَ صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ،

---

١ أخرجه مسلم، **في صحيحه**، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، صحيح مسلم، قدم له وشرح غريبه، وخرج حديثه: أحمد شمس الدين، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ج٤، ص٣٢٤، رقم الحديث: ٢٨٥٨. (ط١) بيروت: دار الكتب العلمية.

وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ، وَعَلَيَّ[1]».

هنا، إشارة النبي ﷺ مقرونة بين إصبعيه السبّابة والوسطى أبلغ في توصيل المعنى المراد إلى أذهان المستمعين، ووضح ﷺ بهذه الإشارة توضيحًا تامًا قرب مبعثه من قيام الساعة، ولها من التأثير والثبات والوقع في الأذهان أشد من القول: إنّي بعثت قرب الساعة.

ومن تلك الأحاديث ما رواه البخاري عَنْ سَهْلٍ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا[2].

وهنا إشارة النبي ﷺ بالسبابة والوسطى، والتفريج بينهما قليلاً تثبت المعنى المقصود شرحه بأوضح مما تفيده عبارة تقريرية، مثل: كافل اليتيم يكون قريبًا من النبي في الجنة. ويدل هذان الحديثان على أن صف الإصبعين أمام المتعلمين، يبقي أثراً لديهم أقوى من اللفظ المجرد عن هذه الوسيلة.

ثانياً: استخدام أصابع المتعلم:

في بعض الأحيان يستخدم ﷺ أصابع المتعلم لتوضيح المعنى المراد، كما أخرج الترمذي، «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ، فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَعَدَّ خَمْسًا، وَقَالَ اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلاَ تُكْثِرْ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ[3]».

---

١ أخرجه مسلم، **في صحيحه**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج٢، ص١٣، رقم الحديث: ٨٦٧.

٢ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، كتاب الطلاق، باب اللعان، ج٣، ص٤٢٥، رقم الحديث: ٥٣٠٤.

٣ أخرجه الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **في سننه**، ضبطه وصححه: خالد بن الغني المحفوظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، ص٥٥٣، رقم الحديث: ٢٣٠٥، قال أبو عيسى: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان".

ثالثاً: التشبيك بين الأصابع:

وفي بعض الأحيان يعلّم النبي ﷺ أصحابه بالتشبيك بين أصابعه الشريفة لإظهار معنى القوة والتماسك، وبعض الأحيان للتداخل بين شيئين، وللاختلاط والاختلاف حينًا ثالثًا. ومن ذلك: عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ[1]»، وهنا علَّم النبي ﷺ، أهمية الأخوة بين المسلمين، والتماسك وذلك بتشبيك أصابعه. ولما أراد النبي ﷺ أن يفهم أصحابه ﷺ تداخل العمرة في الحج، فشبك ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى، كما ورد في حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قَالَ النبي ﷺ: «لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقْ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً، فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لأَبَدٍ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الأُخْرَى، وَقَالَ: دَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ، لاَ بَلْ لأَبَدٍ أَبَدٍ[2]».

رابعاً: الإشارة باليد:

كان النبي ﷺ يتخذ الإشارة باليد وسيلة تعليمية هامة في مواقف مختلفة، حتى بوّب الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه، في كتاب العلم بابًا مستقلاً، وهو "باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس" وساق فيه ثلاث أحاديث، منها: عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْهَرْجُ؟ فَقَالَ: «هَكَذَا بِيَدِهِ»، فَحَرَّفَهَا كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ[3]. فهذا الحديث يخبرنا أن النبي ﷺ، لم يجب السائل إجابة شفوية لتوضيح معنى الهرج، بل أشار بيده الشريفة إلى ما يعني القتل، وفيها ما يغني ويفيد. ومنها ما أخرجه البخاري في صحيحه، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ، فَقَالَ:

---

١ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ج١، ص١٢٢، رقم الحديث: ٤٨١.

٢ أخرجه مسلم، **في صحيحه**، كتاب الحج، باب حجة النبي – عليه السلام –، ج٢، ص٢٣١، رقم الحديث: ١٢١٨.

٣ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ج١، ص٣١، رقم الحديث: ٨٥.

«ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ»، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ، قَالَ: «وَلا حَرَجَ»، قَالَ: «حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ»، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ، «وَلاَ حَرَجَ[١]». وإن حجة النبي ﷺ كان موقفًا مهمًا لتعليم أصحابه ﷺ، لأنها كانت أول وآخر حج في عمره ﷺ، فلو اتخذ النبي ﷺ الإشارة باليد وسيلة تعليمية هناك، فلا شك في أهمية استعمالها في التعليم، و لم يخف تأثيرها في نفوس المتعلمين. ومنها ماأخرجه الترمذي، «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ يَجْلِسُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَسْمَعُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ الْحَدِيثَ، فَيُعْجِبُهُ، وَلا يَحْفَظُهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ، فَيُعْجِبُنِي وَلاَ أَحْفَظُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ»[٢]، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ[٣] لِلْخَطِّ[٤]. ومنها ما أخرجه البخاري في صحيحه، عن زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ﷺ، وَاللَّهِ إِنَّ أَبُو ذَرٍّ ﷺ بِالرَّبَذَةِ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ[٥] عِشَاءً، اسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ!، «مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلاثٌ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلاّ أَرْصُدُهُ[٦] لِدَيْنٍ، إِلاّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»[٧]، وَأَرَانَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ!»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ!، قَالَ: «الأَكْثَرُونَ هُمْ الأَقَلُّونَ إِلاّ مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا»، ثُمَّ

---

١ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ج١، ص ٢٨، رقم الحديث: ٨٤.

٢ معنى قول النبي ﷺ "استعن بيمينك": بأن تكتب ما تخشى نسيانه إعانة لحفظك. انظر: المباركفوري، **تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي**، أبواب العلم، باب ما جاء في الرخصة فيه، ج٧، ص٣٥٧ طبعة جديدة مقارنة مع الطبعتين الهندية والمصرية مع ملحق خاص بالأحاديث المستدركة من جامع الترمذي)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣ "وأومأ بيده": معناه، أشار النبي ﷺ. انظر: المرجع نفسه.

٤ أخرجه الترمذي، **في سننه**، المرجع السابق، أبواب العلم، باب باب ما جاء في الرخصة فيه، ص٦٢٨، رقم الحديث: ٢٦٦٥. قال الترمذي: "وفي الباب عن عبد الله بن عمرو: "هذا حديث إسناده ليس بذلك القائم» وسمعت محمد بن إسماعيل، يقول: "الخليل بن مرة منكر الحديث".

٥ قوله "في حرة المدينة" بفتح الحاء المهملة، وتشديد الراء، هي الأرض ذات الحجارة السود، وهي أرض بظاهر المدينة، فيها حجارة سود كثيرة. انظر: بدر الدين العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، المرجع السابق، كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك، ج٢٢، ص٣٩٨.

٦ قوله ﷺ " لا أرصده"، معناه: لا أعده. انظر المرجع نفسه.

٧ قوله ﷺ: "هكذا، هكذا، هكذا،" ثلاث مرات، معناه: يمينًا وشمالاً وقدامًا، أي، معنى هذه الجملة، إلا أن أقول في عباد عباد الله الصرف فيهم والانفاق عليهم يمينًا وشمالاً وقدامًا. انظر المرجع نفسه.

قَالَ لِي: «مَكَانَكَ[١]، لاَ تَبْرَحْ يَا أَبَا ذَرٍّ حَتَّى أَرْجِعَ»، فَانْطَلَقَ حَتَّى غَابَ عَنِّي، فَسَمِعْتُ صَوْتًا، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرِضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، "لاَ تَبْرَحْ" فَمَكُثْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ صَوْتًا، خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرِضَ لَكَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ، فَقُمْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ذ«اكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه! وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: «وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ»، قُلْتُ لِزَيْدٍ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ لَحَدَّثَنِيهِ أَبُو ذَرٍّ ﷺ بِالرَّبَذَةِ[٢]. أبرز النبي ﷺ في هذا الحديث مهمة الصدقة وضرورتها بالإشارة، واعتمد هذه الوسيلة القيمة في تعليم أبي ذر ﷺ لإظهار المبالغة، كما يشرح الشيخ عبد الرحمن المباركفوري في شرح هذا الحديث، وهو يقول: "قوله هكذا وهكذا وهكذا، قالها ثلاث مرات، وأشار بها بيده، ثم بين ذلك، بقوله عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، وهذا على سبيل المبالغة، لأن الأصل في العطية أن تكون لمن بين يديه، وهذه جهة رابعة من الجهات الأربع، ولم يذكر ههنا، وقد جاء في رواية أحمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه، بلفظ إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا وهكذا، وأرانا بيده، وذكر فيه الجهات الأربع[٣]. وقول الرسول لأبي ذر ﷺ، وهو يعلمه الزهد في الدنيا: "ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهبًا.." حال مشاهدتهما لجبل أحد، لا شك أنه أشد وقعًا، وأبقى أثرًا، وأقوى إثارة لانتباهه، عما لو كان بعيدًا عنه، فلعل أباذر ﷺ صار من أشد الناس زهدًا في الدنيا، وإعراضًا عن زخارفها بسبب تأثير هذا التعليم النبوي الكريم. إن هذه الأحاديث الشريفة تتضمن – إلى جانب استخدام اليد وسيلة تعليمية – مبدأ مهمًا من المبادئ التعليمية النبوية، ألا وهو مبدأ توظيف الأحداث الجارية في التعليم.

---

١ قوله ﷺ مكانك بالنصب، معناه: الزم مكانك. انظر المرجع نفسه.

٢ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، المرجع السابق، كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك، ج٤، ص١٥٤، رقم الحديث: ٦٢٦٨.

٣ بدر الدين العيني، العيني، بدر الدين، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب المكثرون هم المقلون، ج٢٣، ص٨١. العيني، بدر الدين، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ضبطه وصححه: عبد الله محمد عمر، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

خامساً: الإشارة باليدين:

أكدت السنة النبوية الشريفة، أن النبي ﷺ استخدم يديه الشريفتين لعمليته التعليمية من شرح بعض المعاني التعليمية المجردة للصحابة ﷺ، وبعض الأحيان يستخدمها للكناية، وحينًا يستعملهما لتعيين الجهة، كما استعملهما للدلالة على عدد أيام الشهر تارة أخرى. ومن ذلك حديث: عن ابْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، يَعْنِي ثَلاثِينَ، ثُمَّ قَالَ: «وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، يَعْنِي تِسْعًا وَعِشْرِينَ يَقُولُ مَرَّةً ثَلاثِينَ، وَمَرَّةً تِسْعًا وَعِشْرِينَ[١].

وهنا علَّم النبي ﷺ عدد الأيام لشهر مستعملاً اليدين الشريفتين وسيلة تعليمية، وشرح الحافظ ابن حجر العسقلاني – رحمه الله – كيفية تعليم النبي ﷺ مستعملا يديه الشريفتين بلفظ "هكذا"، وهو يقول: "قوله الشهر هكذا وهكذا، يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين هكذا ذكره آدم، شيخ البخاري مختصراً، وفيه اختصار عما رواه غندر، عن شعبة، أخرجه مسلم عن بن المثنى وغيره عنه، بلفظ الشهر هكذا وهكذا، وعقد الإبهام في الثالثة، والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعني تمام الثلاثين، أي أشار أولاً بأصابع يديه العشر جميعًا مرتين، وقبض الإبهام في المرة الثالثة، وهذا المعبر عنه بقوله تسع وعشرون، وأشار مرة أخرى بهما ثلاث مرات، وهو المعبر عنه بقوله ثلاثون"[٢].

ومن ذلك ما أخرجه مسلم، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَذَانُ بِلالٍ – أَوْ قَالَ نِدَاءُ بِلالٍ مِنْ سُحُورِهِ – فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ أَوْ قَالَ يُنَادِي بِلَيْلٍ لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ، وَيُوقِظَ نَائِمَكُمْ»، وَقَالَ: «لَيْسَ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا وَهَكَذَا»، وَصَوَّبَ يَدَهُ، وَرَفَعَهَا حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا، وَفَرَّجَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ[٣]».

---

١ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، كتاب الطلاق، باب اللعان، ج٣، ص٤٢٥، رقم الحديث: ٥٣٠٢.

٢ ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ط٤)، بيروت: دار الكتب العلمية.، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ لانكتب ولا نحسب، ج٥، ص١٦٠.

٣ أخرجه مسلم، **في صحيحه**، المرجع السابق، كتاب الصوم، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذالك.ج٢، ص١٤١، رقم الحديث: ٦١٠.

واتخذ النبي ﷺ الإشارة بيديه الشريفتن هنا لتعليم أصحابه وقت الفجر ولتنبههم بمعرفة الفرقة وقتي الفجر الكاذب والصادق حتى يأخذوا الورع في وقت السحور، ووقت صلاة الفجر. لأن الفجر الكاذب كما وصفه الفقهاء كذنب السرحان، أما الفجر الصادق فهو الفجر البيّن الواضح الذى يعم فيه الضياء الآفاق، فتحل صلاة الفجر.

كما قال الإمام مسلم – رحمه الله –: "في هذه الرواية بيان الفجر الذي تتعلق به الأحكام، وهو الفجر الثاني الصادق، وفيها أيضًا الإيضاح في البيان والإشارة لزيادة البيان في التعليم، والله أعلم"[١].

سادساً: الإشارة إلى اللسان:

أحياناً يتخذ النبي ﷺ الإشارة إلى اللسان وسيلة تعليمية في أماكن مختلفة لتعليم أصحابه ﷺ خطورة اللسان، وأهمية حفظه، وآثاره السيئة في حياة الفرد والمجتمع، إذا لم يستعمل استعمالاً صحيحاً. ومن تلك المواقف. ما أخرجه الترمذي، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ، وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنْ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»، قَالَ: ثُمَّ تَلاَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ[٢]﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ[٣]»، قُلْتُ: بَلَى،

---

١ النووي، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، كتاب الصوم، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذالك، ج٧، ص٢٠٥. (ط٢)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢ السجدة: الآية ١٦.

٣ معنى "السنام" بالفتح، ما ارتفع من ظهر الجمل، قريب عنقه، وفيه إشعار إلى صعوبة الجهاد، وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال. انظر: المباركفوري، **تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي**، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ج٧، ص٣٠٤.

يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ[1] ذَلِكَ كُلِّهِ»، قُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ[2] عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ[3] بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[4]، يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُبُّ[5] النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟[6]».

وتارة يستخدم النبي ﷺ الإشارة إلى لسانه لتعليم خطورة اللسان، كما قال المباركفوري – رحمه الله –: "وإنما أخذ ﷺ بلسانه، وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول تنبيهًا على أن أمر اللسان صعب، والمعنى لا تتكلم بما لا يعنيك، فإن من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ولكثرة الكلام مفاسد لا تحصى". وشبه النبي ﷺ بقوله: "حصائد ألسنتهم" لما يتكلم به الإنسان، وهي الحصائد المزروعة من نفسه، وشبه اللسان للمنجل الجارم، وهذا التشبيه أشد وقعاً في النفوس، وهذا من تعليم النبي ﷺ كما يشرح المباركفوري – رحمه الله – لقول النبي ﷺ: "حصائد ألسنتهم" أي محصوداتها، شبه ما يتكلم به الانسان بالزرع المحصود بالمنجل، وهو من بلاغة النبوة، فكما أن المنجل يقطع، ولا يميز بين الرطب واليابس، والجيد والردي، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنًا وقبيحًا، والمعنى: لا يكب الناس

---

١ الملاك: بكسر الميم، ما به إحكام الشيء وتقويته. انظر: المرجع نفسه.

٢ كف: بفتح الفاء المشددة، أي: امنع. انظر: المرجع نفسه

٣ وإنا لمؤاخذون، معناه: هل يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا؟. انظر: المرجع نفسه.

٤ ثكلتك أمك: بكسر الكاف، أي: فقدتك، وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره، ولا يراد وقوعه، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة، وتعجيب وتعظيم للأمر. انظر: المرجع نفسه.

٥ وهل يكب: بفتح الياء وضم الكاف من كبه، إذا صرعه على وجهه، فمعناه هنا يلقي الناس، ويسقطهم ويصرعهم. انظر: المرجع نفسه.

٦ أخرجه الترمذي، **في سننه**، المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ص٦١٧، رقم الحديث: ٢٦١٦. "قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح".

في النار إلا حصائد ألسنتهم من الكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها"[١].

ومن ذلك ماأخرجه الترمذي في سننه، عنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: «قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا[٢]».

فبتتبع النظر إلى هذه الإشارة الحسية إلى اللسان تعطي دروسًا وعظة مهمة عن خطر اللسان وعواقبه الوخيمة على الإنسان في الدنيا والآخرة بأكثر من ذكر اللسان ذكراً مجرداً عنها. كما أن هذه الإشارة تساعد على بقاء هذه الخبرة التربوية مدة أطول.

سابعاً: الإشارة إلى السمع والبصر: في بعض الأحيان يتخذ النبي ﷺ الإشارة إلى السمع والبصر، لتعليم أصحابه وتسهيل الفهم والمعرفة عليهم، ولتأكيد قول أو فعل أو أمر معين، كما يوضح الحديث التالي.

عن سليم بن جبير مولى أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى سَمِيعًا بَصِيرًا[٣]﴾، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقْرَؤُهَا، وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: قَالَ الْمُقْرِئُ، يَعْنِي إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا[٤]». وهنا أثبت النبي ﷺ الصفتين الواجبتين لله ﷻ

---

١ المباركفوري، أبو الحسن، عبيد الله بن محمد، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) **تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي**، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ج٧، ص٣٠٦. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ط٣)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء: الجامعة السلفية بالهند

٢ أخرجه الترمذي، **في سننه**، المرجع السابق، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في حفظ اللسان، ص٥٧٢، رقم الحديث: ٢٤١٠. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

٣ النساء: الآية ٥٨.

٤ أخرجه أبوداود، **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب في الجهمية، ج٤، ص٨٨٥، رقم الحديث: ٤٧٢٨، وإسناده: صحيح الإسناد، طبعة مصححة ومرقمة حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف، ومأخوذة من أصح النسخ ومذيلة بفهرس لتراجم الأبواب وأطراف الأحاديث والآثار من قبل بعض طلبة العلم، (الرياض: دار السلام١٤٢٠هـ، ط١، ١٩٩٩م).

ﷻ بالإشارة إلى السمع والبصر، وأظهر أهمية أداء الأمانة، والقضاء بالعدل والقسط بالإشارة إليهما.

ثامناً: الإشارة الى الصدر: قد يشير النبي ﷺ إلى الصدر لتعليم أصحابه أن القلب مصدر الإيمان، كما في مسلم «عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»، وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ[1]». فالصدر مكان القلب، والقلب من أهم جوارح الإنسان.

وكحديث أحمد عن أَنَسٍ ﷺ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الإِسْلاَمُ عَلاَنِيَةٌ وَالإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ»، قَالَ: ثُمَّ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: «التَّقْوَى هَاهُنَا، التَّقْوَى هَاهُنَا[2]».

وكل هذه الإشارات المذكورة في الأحاديث النبوية تثبت أن النبي ﷺ استخدم الإشارات وسيلة تعليمية هامة، ومشجعة أفكار التلاميذ وأفهامهم، ومثيرة لقلوبهم بالوقوع على الحقيقة، وضرورة الشيء، وخطورته.

ثانياً: الرسوم الإيضاحية:

ومن أهم الوسائل الحسية التي استخدمها النبي ﷺ للتعليم في مدرسته النبوية الخط والرسوم الإيضاحية، وهذه تعد من أبرز الوسائل التعليمية التي يمكن الإفادة منها في التدريس، لكونها تساعد على تقريب المعنى المراد إلى أذهان المتعلمين، ولتمنح لهم الفرصة للاستجابات والتصورات دون حجبها عن التفكير والتخيل.

---

١ أخرجه مسلم، **في صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، ج٤، ص١٧١، رقم الحديث: ٢٥٦٤.

٢ أخرجه أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، (١٤١٩هـ ١٩٩٨م)، **مسند أحمد**، مسند أنس ابن مالك ﷺ ج٤، ص٣٤٩، رقم الحديث: ١٢٤٠٨. التحقيق، وضبط النص: السيد أبو المعاطي النوري، وآخرون، (ط١)، بيروت: عالم الكتب. وإسناده ضعيف، تفرد به علي بن مسعدة، وقد ضعفه البخاري فقال: فيه نظر، وأبو داود والنسائي وابن حبان والعقيلي، وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة. وقد وثقه الطيالسي، وقال ابن معين: صالح، وفي رواية: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: لا بأس به. قلنا: فالرأي في هذا الراوي أنه ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، وهو هنا قد تفرد بهذا الحديث. انظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م)، هامش: ج١٩، ص ٣٧٤، رقم: ١٢٣٨١.

ولو تتبعنا السنة النبوية نجد أحاديث عديدة تؤيد أهمية الرسوم الإيضاحية وضرورة الأخذ بها في العملية التدريسية، ومن تلك الأحاديث ما أخرجه البخاري، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا[1] مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: «هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ[2]، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا، نَهَشَهُ[3] هَذَا، وَإِنْ أَ خْطَأَهُ هَذَا، نَهَشَهُ هَذَا[4]».

وفي هذا الحديث علّمنا النبي ﷺ حقيقة هذه الحياة وصورتها الأصلية من أجل الإنسان، وآماله، والمشاكل التي يواجهها فيها بالخطط والرسوم الواضحة، كما يقول الإمام العيني: في شرح هذا الحديث: "إن فيه مثال أمل الإنسان وأجله والأعراض التي تعرض عليه وموته عند واحد منها، فإن سلم منها فيأتيه الموت عند انقضاء أجله[5]".

واستخدم النبي ﷺ في هذا الحديث الرسوم الإيضاحية لتوضيح الناس طرق الخير والنجاة، ولتبيينهم سبل الشيطان والضلال، كما أخرج ابن ماجه في سننه، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضي الله عنهما – قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الأَوْسَطِ، فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ[6]﴾.

وهنا أوضح النبي ﷺ الصراط المستقيم، وسبل الضلالة والشياطين بالخطط الواضحة، واستعمل ﷺ هذه الوسيلة القيمة لتقريب المعنى المراد في أذهان السامعين والمتعلمين، كما يقول

---

١ الخط، معناه: الرسم، والشكل. انظر: بدر الدين العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ج٢٣، ص٥٢.

٢ الأعراض، معناه: الآفات العارضة. انظر: المرجع نفسه.

٣ "نهشه" معناه: أصابه. انظر: المرجع نفسه.

٤ أخرجه البخاري، **في صحيحه**، المرجع السابق، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ج٤، ص١٩٠، رقم الحديث: ٦٤١٧.

٥ بدر الدين العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ج٢٣، ص٥٢.

٦ أخرجه ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، **في سننه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط.، د. ت.)، كتاب السنة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، ج١، ص٢، رقم الحديث – ١١، وحكم عليه الألباني بالصحة، انظر الهامش.

الشيخ الملا علي قاري – رحمه الله – في شرح هذا الحديث، معنى "خط لنا": أي لأجلنا تعليمًا وتفهيمًا وتقريبًا، لأن التمثيل يجعل المقصود من المعنى كالمحسوس من المشاهد في المبنى فرسول الله ﷺ، " فخط خطًّا": أي مستويًا مستقيمًا، ثم قال: "هذا سبيل الله": أي: هذا الرأي القويم، والصراط المستقيم، وهما الاعتقاد الحق، والعمل الصالح، وهذا الخط لما كان مثالاً، سماه سبيل الله، كذا قاله ابن الملك. ومعنى "ثم خط خطوطاً" أي: سبعة صغاراً منحرفة عن يمينه، أي: عن يمين الخط المستوي، وعن شماله كذلك، وقال: هذه الخطوط سبل أي غير سبيل الله، أو سبيل للشيطان، وفيه إشارة إلى أن سبيل الله وسط ليس فيه تفريط ولا إفراط بل فيه التوحيد والإستقامة."[١].

وختم النبي ﷺ هذا التوضيح العملي بقراءة الآية الكريمة، حتى تقع أعظم موقع في نفس السامع المشاهد. فهنا اشتراك البصر مع السمع في استيعاب معنى الآية، وفهم مراد الله تعالى منها.

واستعمل النبي ﷺ الرسوم الإيضاحية لإظهار أسماء أفضل نساء أهل الجنة، كما ورد في مسند أحمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا»، فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ»، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ[٢].

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة – رحمه الله – معلقًا على هذا الحديث: "لم أر من بين المعنى الذي أراده رسول الله ﷺ من خطه لتلك الخطوط الأربعة، وهو يبين أفضلية هؤلاء النسوة الأربع. والظاهر عندي – والله أعلم – أن المعنى من ذلك توكيد أفضلية هؤلاء النسوة

١ علي بن سلطان محمد القاري، **مرقات المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، كتاب الإيمان، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ج١، ص٣٧٥.

٢ أخرجه أحمد، **في مسنده**، المرجع السابق، مسند عبد الله ابن عباس – رضي الله عنهما – ج١، ص٨١٥، رقم الحديث: ٢٩٥٩. وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح. انظر: الهامش للحديث في **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج٤، ص ٤٠٩، رقم الحديث: ٢٦٦٨.

الأربع على سائر نساء أهل الجنة، فيكون إعلام ذلك حاصلاً عن طريق السماع للقول من فمه، والمشاهدة لخطه بيده، فيكون آكد مايكون البيان في حصر الأفضلية فيهن، والله أعلم"[١].

فكل هذه الأحاديث المذكورة تؤكد بأن النبي ﷺ استخدم الرسوم الإيضاحية والخطوط وسيلة تعليمية في المواقف التعليمية المختلفة، لأن الرسوم التخطيطية، واللوحات والبطاقات تنطبع في أذهان المتعلمين الصور الموحية، وتكون أكثر إقناعا من الكلمة في كثير من الأحيان، وتساعد على التصور وتكرر وتزين وتعوض النقص في الألفاظ، كما تساعد الأطفال على الاحتفاظ بالمعلومات لمدة أطول مما يمكن تعلمه عن طريق التعلم اللفظي فقط[٢].

إنّ هذه الوسيلة تعد نوعًا مهمًا من أنواع الإعلام والاتصال، وأكدت هذا المعنى التعريفات التي وردت في مصادر متنوعة لمفهومي الإعلام والاتصال، " فالاتصال يمثل انتقالاً للمعلومات بين طرفين أحدهما يرسل وآخر يستقبل، وذلك بغرض إحداث تأثير ما، ويقصد به ذلك السلوك الذي يقوم من خلاله الإنسان بنقل المشاعر والأفكار والمعلومات إلى غيره من أفراد المجتمع[٣]". فتعد هذه الوسيلة سلوكاً إجتماعياً يتشرف بها الإنسان، وتساعد على تماسك المجتمع وتفاعل أفراده، وتدفعه للخير، وتنشر النور، وتضيء الطريق، وتحارب الظلم، وتحرر الإنسان، وتغرس القيم والمبادئ. ولكن الأسف الشديد، هذه الوسيلة القيّمة لا تستخدم الآن في تحقيق هذه الأهداف التي رسمها الله ورسوله المصطفى ﷺ للمجتمع المسلم، بل قد تكون عائقة لها، وتترأس في تمزق وانتهاك حرمة شريعة الله ونبيه الأكرم ﷺ بتلك الرسوم الكاريكاتورية التي تسخر من شخصية أفضل الخلق نبي الله ﷺ وتستهزأ بسيرته الرفيعة التي لم تسجل في التاريخ البشرية مثلها.

---

١ عبد الفتاح أبو غدة، مقالة، **استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليمية**، الفصل الثاني الوسائل التعليمية عند الرسول ﷺ، الموقع، إسلام ويب، على هذا الرابط:
http://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=٤&ChapterId=٤&BookId=٢٧٧&CatId=٢٠١&startno=٠

٢ مصطفى إسماعيل موسى،(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) **الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية الإسلامية**، مصطفى إسماعيل موسى، (ط٢)، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ص٤٧٨،٤٧٧.

٣ عاصم شحادة علي، (٢٠٠٢م)، **إشكالية النظام التعليمي في العالم الإسلامي**، (ط١)، مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. ص٣٨،٣٩.

فلا بد أن تستخدم هذه الوسيلة لما يبذر في الإنسان مشاعر الحب والرحمة والتعاون والتضحية والإيثار والمروءة والشهامة والحياة الطيبة الناجحة للفرد والمجتمع، ولما تساعد على الاتصال بالأمم والشعوب لتحقيق أهداف حياتي الدنيا والآخرة[١].

بينما نرى في الغرب دفاع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل[٢] عن رسام الكاريكاتير الدنماركي كيرت[٣] فيسترجارد الذي أعد رسوما كاريكاتيرية للنبي محمد ﷺ أغضبت المسلمين عام ٢٠٠٦م.

---

١ عباس محجوب، **نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم**، (بيروت: دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص٨٥-٨٧.

٢ هي: أنجيلا دوروتيا ميركل (بالألمانية: Angela Merkel)؛ (١٧ يوليو ١٩٥٤)، سياسية ألمانية وزعيمة الاتحاد الديمقراطي المسيحي أحد أبرز الأحزاب السياسية في ألمانيا، وتتولى منذ ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٥ منصب المستشار في ألمانيا، وهي أول امرأة تتولى هذا المنصب فيها. حسب مجلة فوربس تعد ميركل أقوى امرأة في العالم لعام ٢٠١١، وهي بذلك حازت على الصدارة في قائمة أقوى امرأة في العالم في خمس سنوات. ولدت في مدينة همبورغ في شمال ألمانيا كأول مولود لقسيس لوثري اسمه هورست كاسنر. في عام ١٩٥٤ وبعد ولادة ابنته أنجيلا بعدة أسابيع انتقل والدها ومعه العائلة للعمل في شرق ألمانيا (حينها جمهورية ألمانيا الديمقراطية) إلى قرية كويتزوف ليعمل كقسيس لكنيسة هناك. وبعد ذلك بثلاث سنوات في عام ١٩٥٧ انتقل هورست كاسنر إلى مدينة تمبلين. وفي السابع من شهر تموز/يوليو من عام ١٩٥٧ ولد أخو أنگيلا ماركوس كاسنر، وفي التاسع عشر من شهر آب/أغسطس عام ١٩٦٤ ولدت أختها ايرينا. وبقيت أنجيلا مع عائلتها في تمبلين حتى بعد انهيار سور برلين وتوحيد الألمانيتين عام ١٩٩٠. لمزيد من المعلومات، انظر: الموقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، (انجيلا ميركل) هذا الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/wiki /أنجيلا_ميركل/

٣ كيرت فيسترجارد: هو رسام الكاريكاتير الدنماركي الذي دافعت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل عنه الذي اعد رسوما كاريكاتيرية للنبي محمد اغضبت المسلمين عام ٢٠٠٦. وخلال تسليمها له جائزة حرية الصحافة في ختام ندوة دولية حول وسائل الاعلام في بوتسدام بضواحي برلين، قالت ميركل إن مهمة فيسترجارد هي الرسم، مشددة على أن "أوروبا هي المكان الذي يسمح فيه لرسام كاريكاتير برسم شيء كهذا". وحصل كيرت فيسترجارد (٧٥ عاماً) على جائزة تقدير "لالتزامه الراسخ بحرية الصحافة والرأي وشجاعته في الدفاع عن القيم الديمقراطية على رغم التهديدات بأعمال العنف والموت" التي يتعرض لها، كما قال المسؤولون عن الجائزة, ويعيش فيسترجارد تحت حماية الشرطة نذ نشر رسومه الكاريكاتورية في صحيفة يلاندس-بوستن الدنماركية في ٣٠ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٥ والتي أثارت موجة غضب ومظاهرات احتجاج للمسلمين في أنحاء العالم. انظر: الموقع بي بي سي العربي، ميركل تكرم صاحب الرسوم المسيئة للنبي محمد، على هذا الرابط:

http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/٢٠١٠/٠٩/١٠٠٩٠٨_merkel_prophet_cartoonist.shtml

وخلال تسليمها له جائزة حرية الصحافة في ختام ندوة دولية حول وسائل الإعلام في بوتسدام بضواحي برلين، قالت ميركل: إن مهمة فيسترجارد هي الرسم، مشددة على أن "أوروبا هي المكان الذي يسمح فيه لرسام كاريكاتير برسم شيء كهذا".

ويعيش فيسترجارد تحت حماية الشرطة منذ نشر رسومه الكاريكاتورية في صحيفة يلاندس- بوستن الدنماركية في ٣٠ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٥م، والتي أثارت موجة غضب ومظاهرات احتجاج للمسلمين في أنحاء العالم."[١].

ثالثاً: استخدام الحصى:

وهذه وسيلة من وسائل الإيضاح، استعملها النبي ﷺ من أجل تفهيم الصحابة بالمقصود، وهى تعد وسيلة محلية متاحة في زمانه ﷺ من ذلك الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ حَدِيثَيْنِ[٢]، قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ، حَدَّثَنَا أَنَّ الأَمَانَةَ[٣] نَزَلَتْ فِي جَذْرِ[٤] قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنْ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ، قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ[٥]، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ[٦] كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[٧] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، لاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ، مَا أَظْرَفَهُ، مَا أَعْقَلَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى

---

١ المصدر BBC الأربعاء ٨ سبتمبر ٢٠١٠م.

٢ إن قول حذيفة ﷺ"حدثنا رسول الله ﷺ حديثين" معناه: حدثنا حديثين في الأمانة، وإلا فروايات حذيفة كثيرة في الصحيحين وغيرهما. انظر: النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب، ج٢، ص٣٤٧.

٣ أما الأمانة: فالظاهر، أن المراد بها التكليف الذى كلف الله – تعالى – به عباده، والعهد الذى أخذه عليهم انظر: المرجع نفسه.

٤ "الجذر" بفتح الجيم وكسرها لغتان وبالذال المعجمة فيهما، معناه: الأصل. انظر: المرجع نفسه.

٥ "الوكت" بفتح الواو واسكان الكاف وبالتاء المثناة من فوق، وهو الأثر اليسير، كذا قاله الهروي، وقال غيره: هو سواد يسير. انظر: المرجع نفسه، ص٣٤٨.

٦ "المجل"، معناه: هو التنفط الذى يصير فى اليد من العمل بفأس أو نحوها. انظر: المرجع نفسه، ص٣٤٨.

٧ منتبرا، معناه مرتفعا. انظر: المرجع نفسه، ص٣٤٨.

عَلَيَّ زَمَانٌ[١]، وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلاَّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا[٢]».

أراد النبي ﷺ تعليم المسلمين كيفية رفع الأمانة من قلوب الناس، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٣] ولتثبيت هذا في في قلوب الصحابة ﷺ، استعمل ﷺ هذه الوسيلة القيمة، كما يقول الإمام النووي – رحمه الله – في شرح هذا الحديث، "معنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً، فإذا زال أول جزء منها زال نورها، وخلفته ظلمة كالوكت، وهو اعتراض لون مخالف للون الذى قبله، فإذا زال شيء آخر صار كالمجل، وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، وهذه الظلمة فوق التى قبلها، ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه فى القلب، وخروجه بعد استقراره فيه، واعتقاب الظلمة ايّاه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها، ثم يزول الجمر، ويبقى التنفط، وأخذه الحصاة ودحرجته أياها، أراد بها زيادة البيان وإيضاح المذكور، "[٤].

---

١ لقد شرح الإمام النووي – رحمه الله – لقول حذيفة ﷺ "ولقدأتى علي زمان... إلى آخر الحديث، فمعنى المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان، ومراده: إني كنت أعلم أن الامانة لم ترتفع، وأن فى الناس وفاء بالعهود، فكنت أقدم على مبايعة من اتفق غير باحث عن حاله وثوقًا بالناس وأمانتهم، فإنه إن كان مسلمًا فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة، وتحمله على أداء الأمانة، وإن كان كافرًا فساعيه، وهو الوالى عليه، كان أيضًا يقوم بالأمانة في ولايته، فيستخرج حقي منه، وأما اليوم فقد ذهبت الأمانة، فما بقي لي وثوق بمن أبايعه، ولا بالساعي في أدائهما الأمانة، فما أبايع إلا فلانًا وفلانًا، يعنى أفرادًا من الناس أعرفهم وأثق بهم". وقال القاضي عياض: – رحمه الله – وحمل بعض العلماء "المبايعة" هنا على بيعة الخلافة وغيرها من المعاقدة والتحالف فى أمور الدين، انظر: المرجع نفسه.

٢ أخرجه مسلم، **في صحيحه**، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب، ج١، ص١١٨، رقم الحديث: ١٤٣.

٣ الأحزاب: الآية ٧٢، ٧٣

٤ النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، ج٢، ص٣٤٨.

ومن ذلك الحديث الذي أخرجه الترمذي، عن بريدة، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَمَا هَذِهِ»؟ وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَاكَ الأَمَلُ وَهَذَاكَ الأَجَلُ[١]».

ومن ذلك أيضا الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، «عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ سَمِعْتَ أَبَاكَ يَذْكُرُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ قَالَ: قَالَ أَبِي: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ قَالَ: «فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ»[٢]، فَضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: «هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ[٣]».

والأحاديث المذكورة كلها تؤيّد استخدام النبي ﷺ الحصى لمقصد تعليمي، وأراد باستعماله لها تثبيت معنى أراده ﷺ بأن يفهم الصحابة ما أراده ﷺ. كما قال الإمام النووي – رحمه الله – في شرح الحديث السابق، "أما أخذه الحصباء وضربه في الأرض، فالمراد به المبالغة في الإيضاح لبيان أنه مسجد المدينة"[٤].

رابعاً: النماذج والتوضيحات العملية:

إن منهج التعليم الناجح يتطلب وجود النماذج والتوضيحات العملية وسائل تعليمية تساعد المتعلمين على فهم الدراسة بأبعادها المختلفة، كما يستطيعون تحسسها بالرؤية أو لمسها، الأمر الذي يؤثر في سرعة استجابتهم لما يتعلمون من الحقائق والمفاهيم. فيعد استعمال هذه الوسيلة القيمة في العملية التدريسية أحد المحاور الأساسية لإدخال الحيوية والنشاط على الموقف التعليمي.

---

١ أخرجه الترمذي، **في سننه**، كتاب الأمثال عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، ص٦٦٨، رقم الحديث: ٢٨٧١. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

٢ "الحصباء"، معناه: الحصى. انظر: النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى، هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة، ج٩، ص١٤٣.

٣ أخرجه مسلم، **في صحيحه**، كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى، هو مسجد النبي ﷺ بالدينة، ج٢، ص٣٢٥، رقم الحديث: ١٣٩٨.

٤ النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى، هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة، ج٩، ص١٤٣.

خامسًا: أثر الوسائل التعليمية في ظهور مصطلح في علم الحديث:

يعرف هذا المصطلح بالحديث المسلسل، وهو النقل الوصفي للفعل مع القول أثناء أداء الحديث وروايته، قال الحافظ السخاوي: "ومن فضيلة التسلسل الاقتداء بالنبي ﷺ فعلا ونحوه، والاشتمال على مزيد الضبط من الرواة".[١] ومن أمثلته: القولية: قال ابن حبان: "أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا المقرئ، حدثنا حيوة بن شريح، سمعت عقبة بن مسلم التجيبي، يقول: حدثني أبو عبد الرحمن الحبلي، عن الصنابحي، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ، أخذ بيد معاذ، فقال: «يا معاذ! والله إني لأحبك»، فقال معاذ: "بأبي أنت وأمي، والله إني لأحبك"، فقال: «يا معاذ، أوصيك أن لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك».[٢]

وأما الفعلية: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو يحيى أحمد بن محمد السمرقندي ببخارى، ثنا أبو عبد الله محمد بن نصر، حدثني محمد بن يحيى، قال: سألت علي بن المديني عن حديث أبي هريرة ﷺ: «خلق الله التربة يوم السبت». فقال علي: هذا حديث مدني؛ رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن أبي رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة ﷺ، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي. قال علي: وشبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى وقال لي: شبك بيدي أيوب بن خالد وقال لي: شبك بيدي عبد الله بن رافع، وقال

---

١ علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، **شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر**، المحقق: قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، (بيروت: دار الأرقم، د. ط.، د. ت.)، ج١، ص ٦٥٩.

٢ أخرجه محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، في **صحيحه، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، المحقق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، كتاب الصلاة، فصل في القنوت – ذكر الاستحباب للمرء أن يستعين بالله جل وعلا على ذكره وشكره، ج٥، ص ٣٦٤، رقم ٢٠٢٠. وأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، في **سننه، سنن أبي داود**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا، د. ط.، د. ت.)، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الوتر – باب في الاستغفار، ج٢، ص ٨٦، ١٥٢٢؛ وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، في سننه، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، العمل في افتتاح الصلاة، نوع آخر من الدعاء، ج٣، ص ٥٣، رقم ١٣٠٣.

لي شبك بيدي أبو هريرة ﷺ وقال لي: شبك بيدي أبو القاسم ﷺ وقال لي: «خلق الله الأرض يوم السبت». فذكر الحديث بنحوه. قال علي بن [ص:٢٥٦] المديني: وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى. قلت: وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي عن أيوب بن خالد، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف، وروي عن بكر بن الشرود، عن إبراهيم بن أبي يحيى عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد، وإسناده ضعيف والله أعلم.[١]

هذان الحديثان كلاهما من نوع الحديث المسلسل في علم الحديث ولا ريب أن مثل نوع هذا الحديث له أثر كبير في التعليم وتعتبر وسيلة قيمة من وسائل التعليمية، ولو تأمنا في قول النبي ﷺ «يا معاذ! والله إني لأحبك»، فلا شك أن هذا القول تأثيره في القلب عظيم، وهذا يساعد ويعين في فهم الطالب لشيخه.

وقول أبي هريرة للنبي ﷺ «شبك بيدي»، وهذا الأسلوب أسلوب متين في ساحة التعليم، ويعد من أهم وسائل التعليمية، لا سيما كونه من خير البشر أجمع نبينا محمد ﷺ.

لقد اهتم النبي ﷺ باستعمال هذه الوسائل في العملية التعليمية اهتمامًا بالغًا، وأوضح ﷺ ذلك في العديد من شعائر الإسلام وفرائضه، بالنماذج والتوضيحات العملية، وانتهز ﷺ الفرص الطارئة بإبراز كيفيتها بالتطبيق العملي والعينات، ومر النبي بالعديد من المواقف التعليمية، ومن تلك المواقف التوضيح العملي لأوقات الصلاة، والتعليم لكيفية الوضوء، ولكيفية الصلاة، ولكيفية مناسك الحج، ولتحريم استعمال الحرير والذهب والوبر، وكالأحاديث التي جاءت في وصف صلاة النبي ﷺ ووضوئه وحجه.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة في رحاب السنة المطهرة، حيث الوسائل المستخدمة في التعليم والتدريس والخطاب النبوي وفي إبراز المنهج النبوي في التعليم، نسأل الله – جلَّ و علا – أن يكون هذا العمل مقبولاً عنده خالصًا لوجهه الكريم، على هذا يمكن استعمال الأجهزة الحديثة من

---

١ أخرجه أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، في **الأسماء والصفات للبيهقي**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، (المملكة العربية السعودية، جدة: مكتبة السوادي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، باب بدء الخلق قال الله عز وجل: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ [الروم: ٢٧]. ج٢، ص ٢٥٠، رقم: ٨١٢.

حاسوب وغيره لتدريس العلم لطلابه، بفروعه المتنوعة، وعرضه على الطلاب حتى يتبيّن لهم الدرس فيفهموه فهماً صحيحاً ويطبقونه في حياتهم عامة.

أما ما توصل إليه الباحثان، فهو على النحو التالي:

النتائج:

أبرزت هذه الورقة العلمية الطرق القيمة التي استخدمها النبي ﷺ مع الأمثلة المناسبة.

١. بيان معنى الوسائل التعليمية ومفهومها في السنة النبوية، وأنواعها المتعددة التي استخدمها النبي ﷺ في مواقف تعليمية مختلفة.
٢. بينت الورقة تنويع الوسائل التعليمية التي استعملها النبي ﷺ، وهي: على قسمين رئيسين، الأول: الوسائل اللغوية. الثاني: الوسائل الحسية.
٣. تناولت الورقة معنى الوسائل اللغوية، وهي ما تؤثر في القوى الذهنية والعقلية، وفي أفكار الطلاب بوساطة الألفاظ، ومن أشهر أنواعها: الأمثال، والقصص، ووضح كلا منهما من المواقف التعليمية النبوية بالأمثلة المتعددة، مستدلا بالأحاديث الشريفة.
٤. كما وضحت الورقة الوسائل الحسية، وهي ما تؤثر في القوى الذهنية والعقلية بوساطة الحواس، ومن أنواعها: ١- الإشارات، ٢- الرسوم الإيضاحية، ٣- استخدام الحصى، ٤- النماذج والتوضيحات العملية، وغيرها من وسائل فعالة في العملية التعليمية، والتي بينها الآن علماء التربية الحديثة.

التوصيات:

يوصي الباحثان بضرورة اهتمام المعلمين والمتعلمين بمسألة الوسائل التعليمية، وأن يجعلوها جزءا لا يتجزأ من التدريس، حتى يستفيد الطلاب، وينبغي أن يكون بالمعاهد والكليات والجامعات، تدريباً مستمراً للمعلمين وإنتاج الوسائل التعليمية وابتكارها واستخدامها بما يخدم أغراض التعلم في العملية التعليمية.

المصادر والمراجع.

١) **القرآن الكريم.**

٢) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، **مسند أحمد**، التحقيق، وضبط النص: السيد أبو المعاطي النوري، وآخرون، (ط١)، بيروت: عالم الكتب.

٣) **البخاري**، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، طبعة جديدة بالشكل الكامل مرقمة الكتب والأبواب، (ط٣) بيروت: دار الكتب العلمية.

٤) برغوث عبد العزيز بن مبارك، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، **المنهج النبوي والتغيير الحضاري**، (ط١)، قطر: كتاب الأمة سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٥) البنا، أحمد عبد الرحمن، (د.ت)، **الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، (د.ط)، القاهرة: دار الشهاب.

٦) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، **سنن الترمذي**، ضبطه وصححه: خالد بن الغني المحفوظ، (ط٢)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧) الجزائري، أبو بكر جابر، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، **أيسر التفاسير**، (ط١)، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

٨) أبو داود، سليمان ابن أشعث السجستاني، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) **سنن أبي داود**، طبعة مصححة ومرقمة حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف، ومأخوذة من أصح النسخ ومذيلة بفهرس لتراجم الأبواب وأطراف الأحاديث والآثار من قبل بعض طلبة العلم، (ط١)، الرياض: دار السلام.

٩) سراج محمد عبد العزيز وزان، (١٩٩٣م)، **التدريس في مدرسة النبوة: مفهومه، أهدافه، أسسه**، طرائق تقويم أثره، (د.ط)، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.

١٠) سعيد إسماعيل علي، (٢٠٠٥م)، **أصول التربية الإسلامية**، (ط١)، القاهرة: دار السلام.

١١) صالح حميد العلي، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، **التربية الإسلامية**- ماهيتها — مبادئ تعلمها — طرق تدريسها، دراسة تحليلية مقارنة، (ط١)، دمشق: دار الكلم الطيب.

١٢) عاصم شحادة علي، (٢٠٠٢م)، **إشكالية النظام التعليمي في العالم الإسلامي**، (ط١)، مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

١٣) عباس محجوب، (١٩٨٧م)، **نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم**، (ط١)، بيروت: دار ابن كثير.

١٤) عبد الرحمن صالح عبد الله، (١٩٨٥م)، **المنهاج الدراسي،أسسه**، وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، (ط٥)، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

١٥) عبد الرحمن صالح عبد الله، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، **مدخل إلى التربية الإسلامية** وطرق تدريسها، (ط١)، عمان: جامعة اليرموك.

١٦) العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، **فتح الباري** شرح صحيح البخاري، (ط٤)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧) العطاس، سيد محمد نقيب، (١٩٩٨م)، **مفهوم التعليم في الإسلام**، إطار تصوري لفلسفة إسلامية للتعليم، (ط١)، كولالمبور: المعهد العالي العالمي للفكر والحضارة الإسلامية."ISTAC"

١٨) علي بن سلطان محمد القاري، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة** المصابيح، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٩) العيني، بدر الدين، (د. ت.)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ضبطه وصححه: عبد الله محمد عمر، (د. ط.)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٠) أبو غدة عبد الفتاح، (٢٠٠٣م)، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، (ط٣)، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٢١) الغزالي، أبو محمد، محمد بن محمد، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، **الاقتصاد في الاعتقاد**، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٢) المباركفوري، أبو الحسن، عبيد الله بن محمد، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) **مرقاة المفاتيح** شرح مشكاة المصابيح، (ط٣)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء: الجامعة السلفية بالهند.

٢٣) المباركفوري، أبو العلى عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، **تحفة الأحوذي** بشرح جامع الترمذي، (طبعة جديدة مقارنة مع الطبعتين الهندية والمصرية مع ملحق خاص بالأحاديث المستدركة من جامع الترمذي)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤) محمود محمد علي، (٢٠٠٢م -١٤٢٣هـ)، **أهمية الوسائل التعليمية**، وضرورة استخدامها في التدريس،، (د.ط)، جدة: دار المجتمع.

٢٥) مسلم، أبو الحسن، ابن الحجاج القشيري، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، **صحيح مسلم**، قدم له وشرح غريبه، وخرج حديثه: أحمد شمس الدين، (ط١) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٦) مصطفى إسماعيل موسى، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م)، **الاتجاهات الحديثة في طرائق التدريس** التربية الدينية الإسلامية، (ط٢)، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

٢٧) مقداد يالجن، **توجيه المعلم إلى معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية ووسائلها**، (الرياض: دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦م).

٢٨) ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) **لسان العرب**، (د.ط)، الرياض: دار علم الكتب.

٢٩) ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بم عمر، (١٤٢٣ه)، **تفسير القرآن العظيم**، التحقيق: السيد محمد السيد، وجيه محمد أحمد، (د.ط)، القاهرة: دار الحديث.

٣٠) النووي، يحي بن شرف، (١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م)، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، (ط٢)، بيروت: دار الكتب العلمية.